فاعلية برنامج قائم على بعض عادات العقل المنتجة لتحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكلية التربية للطفولة المبكرة

إعداد/ دعاء حسني شعبان أحمد ([1])

مقدمة:

يُعد الذكاء المنظومي Systemic Intelligence من أحدث أنواع الذكاءات التي أكتشفت أخيرًا، وهو نوع جديد من الذكاء يختلف عن جميع الذكاءات المتعددة كذلك يختلف عن الذكاء العام، يُمكن هذا الذكاء الطالب من التعامل مع جميع المنظومات حتى وإن لم يمتلك خلفية عن محتواها، وجوهر الذكاء المنظومي هو القدرة على الوعي المنظومي، وإدراك علاقات التأثير والتأثر بين عناصر المنظومة، وإدراك التغذية المرتدة التبادلية بين تلك العناصر، والقدرة على التحكم فى عناصر النظام وتطويره بما يُمّكن من تحسين وتطوير النظام؛ بما يحقق منتوجات أفضل للنظام، ويُزيد من فعاليته.

كما يعد الذكاء المنظومي أحد أبرز نتاجات التطور العلمي في مجال علم النفس والقدرات العقلية في الألفية الجديدة ومنذ ظهور هذا المصطلح في بداية هذه الألفية إلا أنه جذب انتباه واهتمام العديد من الباحثين؛ نظرًا لأنه يختلف عن باقي الذكاءات الأخرى في أنه ليس له محتوى محدد يتعامل معه، كما أنه يضمن نجاح الفرد في حياته الشخصية والأكاديمية.

وتعد دراسة العادات العقلية المنتجة رؤية حديثة وتوجًها معاصرًا في البحوث التربوية، فلم يعد الذكاء المسؤول الوحيد عن نجاح الطالب المعلم في حياته العلمية والعملية، بل ينبغي أن يسلك الطالب المعلم سلوًكا ذكًيا يصبح في ظله مُقدراً لعقله ولقدراته وإمكاناته اللا محدودة؛ كي يصل إلى عقل يمتلك عادات عقلية أكثر فاعلية وإنتاجية، وتنادي أساليب التربية الحديثة بأن يكون استخدام عادات العقل المنتجة توجهًا رئيسيًا في جميع مراحل التعليم، حيث إن عادات العقل تؤثر في كل شيئ ويصبح الطلاب غير فاعلين إذا لم يستخدموا عاداتهم العقلية بشكل مؤثر ومستمر.

مشكلة البحث:

بدأ الاحساس بمشكلة البحث من خلال عمل الباحثة كعضو هيئة تدريس بكلية التربية للطفولة المبكرة، حيث لاحظت من خلال تدريسها للطالبات المعلمات بكلية الطفولة المبكرة، أن غالبية

[1] مدرس بقسم العلوم النفسية – كلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة الفيوم

الطالبات يعانين من قصور وصعوبات في استخدام وتوظيف الذكاء المنظومي في العملية التعليمية، وضعف في القدرة على فهم وتحليل العلاقات والتفاعلات بين مختلف العناصر، أو المكونات في نظام أو بيئة معينة، وضعف القدرة على تحديد الأنماط والروابط والتأثيرات البينية بين العناصر المختلفة، وكيفية تأثير تغيير في إحدى العناصر على باقي النظام.

للتحقق من المشكلة ومدى مناسبة الأدوات المستخدمة لمستوى أفراد العينة، أجرت الباحثة دراسة استطلاعية على عينة روعي عند اختيارها أن يتوافر فيها معظم خصائص العينة الأساسية للبحث، وقد تكونت العينة الاستطلاعية من (٣٠) طالبة معلمة، ممن تراوحت أعمارهن بين ١٨–١٩ عامًا. تم التوصل من خلال الدراسة الاستطلاعية إلى وجود العديد من جوانب القصور في الذكاء المنظومي للطالبات المعلمات تم تصنيفها إلى صعوبات في فهم العلاقات المعقدة، وقصور في حل المشكلات وضعف الوعي المنظومي، وقصور في إدراك علاقات التأثير والتأثر بين عناصر المنظومة.

بناء على ما سبق، قامت الباحثة بتصميم وبناء برنامج قائم على بعض عادات العقل المنتجة لتحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكليات الطفولة المبكرة، ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

– ما فاعلية برنامج قائم على بعض عادات العقل المنتجة لتحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكليات الطفولة المبكرة؟

– ما إمكانية استمرار فاعلية البرنامج بعد مرور فترة زمنية من تطبيقه؟

أهداف البحث: هدف البحث إلى:

- تحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكليات الطفولة المبكرة من خلال برنامج قائم على بعض عادات العقل المنتجة.
- التحقق من استمرارية فاعلية البرنامج القائم على بعض عادات العقل المنتجة لتحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكليات الطفولة المبكرة.

أهمية البحث:

[١] الأهمية النظرية:

تكمن الأهمية النظرية للبحث في النقاط التالية:

- التأصيل النظري لمتغيرات البحث الحالي المتمثلة في مفهوم بعض عادات العقل المنتجة

و النظريات المفسرة لها و مفهوم الذكاء المنظومي و النظريات المفسرة له.

- إثراء المجال التربوي والتعليمي من خلال توضح مفهوم الذكاء المنظومي واستخدام مهاراته كأحد الاتجاهات الحديثة، لتنمية العمليات العقلية والمعرفية لدى الطالبة المعلمة بدلاً من الاتجاه السائد حاليًا والذي يعتمد على نمط التفكير الخطي.

[٢] الأهمية التطبيقية:

١- تتضح الأهمية التطبيقية في إعداد برنامج قائم على بعض عادات العقل المنتجة لتحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكليات الطفولة المبكرة من خلال مجموعة من الفنيات التي تتناسب مع طبيعة وخصائص عينة البحث.

٢- التقدم من خلال نتائج البحث بالتوصيات والمقترحات اللازمة نحو توجيه المتخصصين في تدريس الطالبات المعلمات بكليات الطفولة المبكرة بتصميم البرامج التي تعتمد على عادات العقل المنتجة في تحسين الذكاء المنظومي لدى الطالبات المعلمات.

٣- زيادة وعي الطالبات المعلمات بأهمية استخدام الذكاء المنظومي في الحياة الأكاديمية وأيضًا في الحياة العام.

٤- قد تفيد نتائج البحث المختصين والمتخصصين بأهمية تحسين الذكاء المنظومي لدى الطالبات المعلمات من خلال برامج واستراتيجيات تعتمد على استخدام عادات العقل المنتجة.

فروض البحث

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات الطالبات المعلمات بالمجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج القائم على بعض عادات العقل المنتجة لتحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكلية التربية للطفولة المبكرة.

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات الطالبات المعلمات (المجموعة التجريبية) في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس الذكاء المنظومي.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات المجموعتين (التجريبية- الضابطة) خلال القياس البعدي على مقياس الذكاء المنظومي لصالح المجموعة التجريبية.

منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج شبه التجريبي Quasi Experimental ذو المجموعتين التجريبية والضابطة القائم على تصميم المعالجات "القبلية والبعدية" لمتغيرات البحث.

محددات البحث:

تحدد هذا البحث بمتغيراته موضوع الدراسة و التي تتضمن المتغير المستقل و هو البرنامج القائم على بعض عادات العقل المنتجة لتحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكليات الطفولة المبكرة و المتغير التابع و هو الذكاء المنظومي في ضوء المنهج شبه التجريبي ذو التصميم التجريبي للمجموعتين (الضابطة و التجريبية) و خصائص العينة التي اقتصرت على (١٠٠) طالبة من طالبات كلية التربية للطفولة المبكرة بجامعة الفيوم، تم تقسيمهم إلى مجموعتين مجموعة تجريبية قوامها (٥٠) طالبة، ومجموعة ضابطة قوامها (٥٠) طالبة والتي تتراوح أعمارهم ما بين (١٨ – ٢٠)، وعدد من الأدوات التي تم تطبيقها خلال الفترة الزمنية من ٢٠٢٣/١٠/١٠ م وحتى ١٤/١٢/ ٢٠٢٣ م.

أدوات البحث:

تمثلت الأدوات المستخدمة في البحث الحالي كما يلي:

١- مقياس الذكاء المنظومي (إعداد الباحثة).

٢- برنامج قائم على بعض عادات العقل المنتجة إعداد (الباحثة).

مصطلحات البحث:

الطالبة المعلمة بكليات الطفولة المبكرة

عرفتهم الباحثة إجرائيًا بإنهم: الطالبات اللاتي يدرسن في كلية التربية للطفولة المبكرة جامعة الفيوم، وملتحقين بالفرقة الأولى والثانية بالكلية، وتتراوح أعمارهم ما بين (١٨- ١٩) عامًا.

الذكاء المنظومي

عرفته الباحثة إجرائيًا بإنه: "مجموعة من أنماط العمليات العقلية العليا والتي تتمثل في قدرة الطالبة المعلمة على فهم العمليات المعقدة، والتفاعلات في البيئة المنظومية وتحديد مقاليد النظام والعوامل المساعدة له، وكفاءة سلوكية تعني التصرف بذكاء مع المنظومات المعقدة التي تتضمن تفاعلاً وتغذية مرتدة تقودها إلى تحسين وتطوير حياتها الأكاديمية.

عادات العقل المنتجة

تبنت الباحثة تعريف كوستا وكاليك لعادات العقل المنتجة، إذ عرفتها إجرائياً بأنها: "مجموعة من السلوكيات والمهارات الفكرية المنظمة والاتجاهات والقيم التى تُمكن الطالبات المعلمات بكلية التربية للطفولة المبكرة من بناء تفضيلات من الأداء أو السلوكيات الذكية، بناءً على المثيرات والمنبهات التى يتعرضن لها خلال جلسات البرنامج، بحيث تقودهم إلى الإعتماد على استخدام أنماط معينة من الأداء الذهني توظف فيها العمليات والمهارات الذهنية عند مواجهة مشكلة ما، أو خبرة جديدة أو موقف ما، بحيث يحقق أفضل الأداء وأكثرها فاعلية، أو تطبيق سلوك بفاعلية والمداومة على هذا المنهج بهدف تحسين الذكاء المنظومي.

برنامج البحث

عرفته الباحثة إجرائيًا بأنه: برنامج مخطط ومنظم يستند إلى عادات العقل المنتجة، يحتوى على عدد (٢٤) جلسة، تتضمن مجموعة من الأنشطة والتدريبات، التي تم تصميمها في ضوء الأسس العلمية التي تناسب الطالبات المعلمات بكلية التربية للطفولة المبكرة، والتي تهدف إلى تحسين الذكاء المنظومي لديهم.

نتائج البحث:

١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠١ بين متوسطات رتب درجات الطالبات المعلمات (المجموعة التجريبية) قبل وبعد تطبيق البرنامج القائم على بعض عادات العقل المنتجة لتحسين الذكاء المنظومي للطالبة المعلمة بكلية التربية للطفولة المبكرة لصالح التطبيق البعدي.

٢- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الطالبات المعلمات فى القياسين البعدى و التتبعى لتطبيق برنامج قائم على بعض عادات العقل المنتجة على مقياس الذكاء المنظومي.

٣- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠١ بين متوسطي رتب درجات المجموعتين (التجريبية- الضابطة) خلال القياس البعدي على مقياس الذكاء المنظومي لصالح المجموعة التجريبية.